والمحروم من حرمه والموفق من رزقه وهو الذي اختصت به الانبيا عليهم السلام
وتفاضل فيه الصالحون رضي الله عنهم وجعل شرطا في الامامة التي هي خلافة النبوة
فانظر الى خطره ما اكبره واما كان راحة كما ذكر في الخبر لشرف الزاهد
بالزهد فهو راحة الغني لا تستطاع غيره والراغب بالرغبة محتاج الى ما رغب فيه
فهو في ذل الفقر وضيقه سائر دهره وفي ذلك ما روي عن ابن عازب عن رسول
الله صلى الله عليه وعلى اله قال ان لله خواصا يسكنهم الرفيع من الجنان كانوا اعقل الناس
قالوا يا رسول الله وكيف كانوا اعقل الناس قال كانت همتهم المسابقة الى ربهم والمسارعة
الى ما يرضيه وزهدوا في الدنيا وفضولها ورياستها ونعيمها وهانت عليهم فصبروا
قليلا واستراحوا طويلا **قوله عليه** ولكل عمل جزاء وكل ات قريب كلمة من
الفاظ العموم لانه تعالى [illegible] لولا انه يعم لما جاز ذلك فيه والعمل هو عمل القلب والجوارح
وهذه اللفظة تؤيد القول بالموازنة والجزاء هو ما تكافا به العبد في مقابلة عمله وقد قال تعالى
وان ليس للانسان الا ما سعى وان سعيه سوف يرى ثم يجزاه الجزاء الاوفى والاتي نقيض
الماضي والقريب نقيض البعيد **والمعنى** في ذلك ان العبد اذا علم خبر الصادق الذي لا
يجوز عليه الكذب في حيوته وكلامه انه يجازى على قليل عمله وكثيره وصغيره وكبيره كان
ذلك لطفا له في الاستكثار من الطاعات والاحتراز من المقبحات واذا علم ان
الوعد والوعيد صادقان وانهما اتيان وان كل ات قريب كما قال عليه وكان [illegible] العلم به
الخاصة والعامة قال الشاعر رضي الله عنه لعمرك ما ان البعيد لما مضى وان الذي ياتي غدا لقريب

٦٧

فاذا كان ذلك كذلك وعلم ان الامر في الوعيد عظيم وان الخطب في الموعود فخم
وخاف اخذها ورجا الاخرى كان اقرب الى الاجتهاد في الاحتراز مما خاف فنسال
الله تعالى اجتهادا نافعا وخوفا رادعا والصلوة على محمد واله **الحديث الثالث عشر**
عن انس بن مالك وقد تقدم الكلام في ذكر نسبه وصفته قال سمعت رسول الله
صلى الله عليه يقول في بعض خطبه او مواعظه اما رايت المأخوذين
على الغرة المزعجين بعد الطمانينة الذين اقاموا على الشبهات
وجنحوا الى الشهوات حتى اتتهم رسل ربهم فلا ما كانوا املوا ادركوا
ولا الى ما فاتهم رجعوا قدموا على ما عملوا وندموا على ما خلفوا ولن
يغني الندم وقد جف القلم فرحم الله امرا قدم خيرا وانفق قصدا
وقال صدقا وملك دواعي شهوته ولم تملكه وعصى امر نفسه فلم
تملكه ❁ قد تقدم الكلام في معنى الخطبة ولا بد من التحميد في اولها والموعظة هي التذ
كير بالله تعالى وبلائه والتخويف من عقابه والترغيب في ثوابه وعطائه **قوله عليه**
اما رايت المأخوذين على الغرة الغرة مفتوحة وهي تكون بمعنى الغفلة واصلها
المشاهدة والمأخوذ هو المطلوب به والغرة ان يبغت الانسان الامر وهو على غير اهبة
ولا استعداد فقال ما هم الا من جاءه على غرة ومن ذلك حديث المصطلق انه
اتى النبي صلى الله عليه واله غزاهم وهم غارون فوافاهم على الماء فاجتاح الاموال
وسبى الذرية واصطفى جويرية في قصة طويلة فعلى هذا المعنى من الحكم جواز الغارة